الهاجرة يشفع لها لهجرت فهذه الأمثلة وأمثالها يجوز فيها إثبات الخبر وحذفه لأن فيها شبهاً بلولد زيد لزارنا عمرو وشبهاً بلولد زيد غاب لم أدرك فجاز فيها ما وجب فيهما من الحذف والثبوت . ومن هذا النوع قول أبي العلاء المعري في وصف سيف :

يذيب الرعب منه كل عضب
فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقد خطأه بعض النحويين وهو بالخطإ أولى . ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار قلت تضمن هذا الحديث استعمال في دالة على التعليل وهو مما خفي على كثير من النحويين مع وروده في القرآن والحديث والشعر القديم فمن الوارد في القرآن قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم فذلكن الذي لمتنني فيه ومن الوارد في الحديث عذبت امرأة في هرة حبستها وأنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ومن الوارد في الشعر القديم قول جميل :

فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بثين لقوني

ومنه قول أبي حراش

لوى رأسه عني ومال بوده أغاليج هود كان فيها يرورها

ومثله قول الآخر :

أبي قملي من كطيب لعجوته أبو جهضم تفلي علي مراجله

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أنه يحول لي ذهباً قلت تضمن هذا الحديث استعمال هوّل بمعنى صيّر وعمله عملها وهو استعمال صحيح قد خفي على أكثر النحويين والموضع الذي يليق أن يذكر فيه باب ظن وأخواتها لدنها تقتضي مفعولين لهما في الأصل مبتدأ وخبر وقد جاءت في هذا الحديث مبنية للمالم يسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد إلى أُحُد ونصبت ثانيهما وهو الذهب فصارت بنيتها لما لم يسم فاعله جارية مجرى صار في رفع ما كان مبتدأ ونصب ما كان خبراً وهذا حكم ظن وأخواتها وهذا حكم ما صيغ منها على صيغة مطاوعة كارتد وتحوّل فإنه بزيادة التاء تجرد لم حذف ما كان فاعلاً وجعل أول المفعولين فاعلاً وجعل ثانيهما خبراً منصوباً كما تجد مثل ذلك في هوّل اذ بني لما لم يسم فاعله كقولك في هوّل الله طائفة من اليهود قردة و تحولت طائفة من اليهود قردة وهُوّلت طائفة من اليهود قردة فتحوّل جار مجرى صيّر في نصب مفعولين لهما في الأصل مبتدأ وخبر وتحول وهُوّل جاريان مجرى صار في رفع المبتدا ونصب الخبر وقد خفي هذا المعنى على من أنكر على الحريري قول في الحر :

وما شيء اذا فسدا تحول غيه رشدا
زكي العرق والده ولكن بئس ما ولدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)